لجنة الشعر تحتفل بمرور 76 عاما على ميلاد صلاح جاهين:

صانع البهجة ومغني الثورة وابن الطبقة الوسطى الذي انحاز لغناء الشعب

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من محمود قرني:

أقام المجلس الأعلى للثقافة، على مدار يومين، احتفالية لشاعر العامية ورسام الكاريكاتير الراحل صلاح جاهين، بمناسبة مرور ستة وسبعين عاما على ميلاده، وقد تضمنت الاحتفالية معرضا لرسوم صلاح جاهين الكاريكاتورية وذلك بالصالة الرئيسية بالمجلس الأعلى للثقافة، حيث شهد المعرض بالتزامن إذاعة متصلة لرباعيات صلاح جاهين التي لحنها سيد مكاوي وغناها الفنان علي الحجار، كذلك شهدت القاعة الغربية بمركز المؤتمرات بمكتبة الاسكندرية. وسوف يستمر المعرض حتى الثامن والعشرين من كانون الثاني/ يناير الجاري.

تضمنت الاحتفالية جلستين نقديتين تحدث فيهما كل من الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي، حسن طلب زين نصار، مصطفى عبدالله، سيد حجاب، فتحي الخميسي، محمد عبدالمطلب، ومسعود شومان، كما تضمنت الاحتفالية جلستين للشهادات تحدث فيهما أحمد عبدالمعطي حجازي، أمين حداد، بهاء جاهين، محمود أمين العالم، مصطفى حسين، سيد حجاب، كذلك أقام المجلس الأعلى للثقافة أمسيتين شعريتين لقراءة أشعار صلاح جاهين بأصوات الشعراء أمين حداد وأحمد أمين حداد حفيد صلاح جاهين، رجب الصاوي، سمير عبدالباقي، سيد حجاب، ماجد يوسف، محمد سيف، محمد الشهاوي، محمد كشيك، محمود الحلواني، نجيب شهاب الدين، وقدم الأمسية الشاعر محمد إبراهيم أبو سنة، أما الأمسية الثانية فقرأ فيها كل من أحمد بخيت، أحمد عبدالمعطي حجازي، أمين حداد، بهاء جاهين، محمد بغدادي، محمد عفيفي مطر، وهدى عبدالدايم.

كذلك أقيمت على هامش الاحتفالية، أمسيتان غنائيتان شاركت في الأولى الفنانة سلمى الصباحي، والفنان إبراهيم رجب وشارك في الثانية الفنان علي الحجار، وكذلك الملحن إبراهيم رجب.

وسوف نحاول هنا إلقاء الضوء على أهم المحاور التي تناولتها احتفالية ذلك الشاعر الكبير، والتي شهدت عددا من الأوراق المهمة قدمها كل من أحمد عبدالمعطي حجازي، زين نصار، فاروق عبدالقادر، محمد بغدادي، محمد عبدالمطلب، مسعود شومان، ونجله بهاء جاهين.

مُغني سنوات النصر والازدهار

قدم الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي ورقة مطولة تحت عنوان «صلاح جاهين ليس مجرد شاعر عامية» قال فيها انه لا يستطيع أن يرى مشهد صلاح جاهين منفردا، إنما دائما ما يستدعي حالة كاملة متصلة ومتواصلة.

قال حجازي: عرفت صلاح جاهين عن قرب، تزاملنا في دار روزاليوسف ونحن نعمل معا في مجلة «صباح الخير» كنا: هو وصلاح عبدالصبور وأنا نعمل متجاورين في غرفة واحدة تضم مكاتبنا الثلاثة، حين كانت «روزاليوسف» لا تزال تحتل دارها الصغيرة العنيفة في شارع محمد سعيد باشا الذي غيروا اسمه دون مبرر كما فعلوا في غيره ليصبح شارع حسين حجازي ـ محمد سعيد باشا ـ كما يقول حجازي ـ رجل قانون وسياسي بارز ترأس الوزارة المصرية في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى، وحسين حجازي لاعب كرة شهير، وهو يستحق أن تذكره بلا شك، لكن محمد سعيد لا يستحق أن ننساه.

ويعود حجازي إلى صلاح جاهين قائلا: كنا معا وكنت في العشرينيات وكان يكبرني بخمس سنوات، وكان جاهين أكثرنا نشاطا ومرحا وحضورا، كان يرسم وينظم ويغني، بالعربية فقط، وكان أحيانا ما يغني بعض الأغنيات الاسبانية من تراث الحرب الأهلية «ما متيا ميا لس كوانرو خنيراليس»، وكان أيضا يغني أغنيات روسية، وكان له صوت قوي قادر على أداء الألحان الصعبة، وأذكر انه كان يتلقى دروسا خصوصية في الغناء على يدي أستاذة تتلمذت عليها أصوات كثيرة من الأصوات التي ظهرت في الخمسينيات والستينيات، وهي مدام ركل، وفي تلك الغرفة التي كانت تضمنا نحن الثلاثة في دار روزاليوسف سمعت من صلاح جاهين معظم أغنياته التي نظمها بين أواسط الخمسينيات، وأوائل الستينيات وضمها ديوانه «عن القمر والطين».

ويقول حجازي ان جاهين ربما أراد بهذا العنوان أن يقدم صورة للحلم في مقابل صورة للواقع، أو ما ينبغي أن يكون ابتداء مما هو كائن، فقصائد الديوان أغنيات وأناشيد نظمها في المعارك والانجازات التي تحققت في تلك السنوات، وكان صلاح جاهين يرفض أحيانا.

ويقول حجازي: انه رغم بدانته تعلم الفالس على يدي صلاح جاهين، وقد كانت الحلقة التي تضمهما بابا واسعا للاتصال والتزاوج بالحياة الثقافية على اتساعها.

ويقول حجازي: كان جاهين في ذلك نموذجا حيا للشاعر المغني في هذا العصر الذي نعيش فيه، الشاعر الذي كان يقصده الفرنسي لوتريامون وهو يتحدث عن الشعر كما ينبغي أن يكون حيث يقول: «ينبغي للشعر أن يصنعه الجميع، لا شخص واحد».

ويضيف حجازي: بالإمكان أن نفهم من هذه العبارة معنى الكتابة الجماعية على طريقة السوريالين الذين كانوا يجتمعون فيما يشبه الطقس السحري أو الحضرة الصوفية ليوقظوا لاوعيهم ويطلقوا له العنان في قصائد يشاركون جميعا في نظمها.

ويقول حجازي: لم يكن صلاح جاهين صوتا بسيطا مغردا، وانما كان مجمع أصوات، كان صوت مصر وصوت البشرية، صوت الجماعة المصرية كما رآها في الواقع وفي الحلم معا ناهضة حرة متقدمة سعيدة منتمية لحضارة العصر مشاركة في صنعها. فصلاح جاهين ليس ثمرة تراث قومي مغلق وإنما هو ثمرة التراث القومي والتراث الإنساني، وهو يدين للوركا وبول إيلوار بقدر ما يدين لشوقي وبيرم التونسي.

ويضيف حجازي: حين نقرأ قصيدة لصلاح جاهين ندرك على الفور أنها لصلاح جاهين لا للمتنبي طبعا، ولا لبيرم، ولا لرامي، ولا لسيد حجاب، ولا أيضا لبهاء جاهين، وأنا لم أقرأ شعر صلاح مترجما الى لغة أخرى وأعرفها لأجرب أن أتعرف عليه مترجما، لكني أقرأ لإيليوت، ولوركا، وناظم حكمت مترجمين الى العربية فأعرف أن هذا إيليوت، وهذا لوركا وهذا ناظم حكمت.

والشعر إذن لغة أخرى لها من ناحية علاماتها التي تميزها عن لغة النثر ولغة الحياة اليومية، ولها من ناحية ثانية سماتها وملامحها التي تطبعها بطابع خاص يتميز به كل شاعر عن أي شاعر آخر، وهذا هو ما نسميه الإبداع.

ويضيف حجازي: نقرأ القصيدة الرائعة نتوقع أحيانا ما سيقوله الشاعر ونطرب لأن الشاعر استجاب، أو نندهش حين يخالف توقعاتنا وندرك مع ذلك أنه أصاب، وأن ما تقرد به أجمل واقع، ونشعر كأنه يتحدث بلساننا، ويترجم عن أفكارنا وعواطفنا، ويرى الوجود كما نراه، ويقف إزاءه كما يمكن لنا نحن أن نقف، ويهتز كما نهتز ويتأثر كما نتأثر نحن ونحن نقرأ الشعر الحقيقي أن هذا الشعر كان مخبوءا داخل أعماقنا، وأن الشاعر لم يفعل إلا أن استخرجه كما لو كنا في يده قيثار ونايات ودفوفا يلعب بأوتارها المشدودة وحواسها المرهفة وينطقها بهذه النغمات الرائعات وهذه الايقاعات الراقصات.

ويردف حجازي: ها هنا يصبح الشعر لغة للجماعة أصدق من لغتها اليومية، وأكثر حميمية، هنا نستعيد ما قاله لوتريامون عن الشعر الذي ينبغي أن يكون لغة الجماعة لا لغة فرد واحد.

كذلك تضمنت الأوراق تلك الورقة التي كتبها الناقد فاروق عبدالقادر عن صلاح جاهين بعد وفاته تحت عنوان «صلاح جاهين مغني سنوات الزهو والانتصار». يقول عبدالقادر:

«من المؤكد عندي أن رحيل صلاح جاهين قد مس نبضا حيا في قلب كل مصري ومن المؤكد عندي أن رحيله ليس حدثا عابرا لفنان عاش وكتب ورسم وصنع أفلاما ثم مات، ومن المؤكد عندي أن غياب صلاح جاهين انما هو غياب مرحلة كاملة، حين كان القلب الأخضر والآمال الممتدة الى أفق فسيح لا حد لانفساحه، حين كان القائد على رأس شعبه يمتشق سيفه ويخوض المعارك ويعود مكلل الهامة بالانتصار حين خرجت جماهير المصريين تتصدى للعدوان وتهزج «ح نحارب ـ والله زمان يا سلاحي» حين كانت سواعد المصريين والسوفييت جنبا إلى جنب وكتفا إلى كتف تقيم السد العالي وترفع قواعده، حين بدت الاشتراكية حلما دنا تحقيقه حين رفرفت راية الوحدة للمرة الأولى في تاريخ العرب الحديث: «عرب الشمال والجنوب اتجمعم في حي ـ دقة قلوبهم غنا ونظرة عيونهم ضي»، ويضيف فاروق عبدالقادر أنه مهما تعددت وجوه صلاح جاهين وتنوع عطاؤه يبقى وجهه الحقيقي هو الممثل المؤدي دائم الولع بالأقنعة ولعب الأدوار، والذي حفظ له مكانه في قلب تاريخ مصر الحديث انه كان دون سواه وأكثر من سواه ـ مغني سنوات الصعود والزهو والانتصار، من هنا، من حقيقة أن صلاح رمز وشارة لمرحلة بأكملها، تفاوتت المواقف بعد رحيله وانصرفت عنه لتلك المرحلة: ثمة من يصفي حساباته القديمة معها، وثمة من يسقط عليه أخطاءها، وثمة من يرثي نفسه حين يرثيه، وما أسرع ما لبست كلمات الباطل أثواب الحق!، ومن هنا ايضا يبقى الاقتراب الوحيد المتاح والمجدي هو ما عبر عنه صلاح في بكائياته الجميلة لأستاذه بيرم «بيرم، فتحت ديوانه، رد عليا» وها نحن نفتح ديوان صلاح جاهين، خير ما تبقى منه لنا.

ويقول فاروق عبدالقادر أن ازدهار شعر العامية المصرية لم يكن إلا إحدى ثمار تلك المرحلة ذاتها، حيث تزامن صدور مجموعته الأولى «كلمة سلام» عام 1955 مع موجة جديدة صاعدة في القصة والرواية والنقد والمسرح وشعر العربية والغناء، الى جانب لون من الاهتمام الرسمي وغير الرسمي بفنون الشعب وآدابه، كان الرائد الكبير بيرم التونسي «1883ـ 1961» لا يزال يواصل عطاءه، لكن معظم اهتمامه كان موجها إلى الأغنية الفردية، ومعظم ما تبقى منه كان وراءه، لقد راد الطريق للخروج بالزجل من دائرة الإخوانيات والحلمنتيشيات التي ظل زمنا طويلا يتخبط فيها من سحف إلى سحف، وتسمع المصري الصغير وعبر بلغته عن همومه، والتفت الى مظاهر الجمال في الطبيعة المصرية وتغنى بها، وارتفع في بعض أعماله الى آفاق أكثر إنسانية وشمولا، كل هذا قدمه في عامية عذبة ورائقة تنجو من الابتذال وتتخللها مفردات عربية صحيحة طاعت لموهبة بيرم، فلم تعد نابية في السياق.

صوت الشعب في صوت ابن الطبقة

أما الدكتور محمد عبدالمطلب فقدم ورقة تحت عنوان «فصاحة العامية في رباعيات صلاح جاهين». يقول عبدالمطلب: هناك سؤال يلح على الدارس للشعر كلما أقدم على قراءة شاعر ما، ما المقياس الذي يحتكم إليه في تقديم هذا الشاعر على سواه؟، ويردف عبدالمطلب: كان لهذا السؤال حضور لازم في التراث العربي، وربما كان المفضل العنبي من أوائل من شغلهم هذا السؤال عندما أقدم على تدوين مفضلياته في القرن الثاني للهجرة، ويبدو أنه احتكم إلى ذوقه الخاص في اختياراته، وهذا المقياس هو الذي اعتمده الأصمعي أيضا، ثم جاء أبو زيد القرشي ليقدم جمهرته محتكما الى الواقع الثقافي، حيث رتب قصائده المختارة حسب نسقها الثقافي: المعلقات، المجمهرات، المنتقيات، المذهبات، المراثي، المشوبات، الملحمات.

ويضيف محمد عبدالمطلب: توالت الاختيارات في الحماسة الكبرى لأبي تمام ثم حماسة البحتري، ثم الحماسة الشجرية لأبي السعادات، ثم الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج ثم حماسة العبيدي.

ومن بين هذه المدونات تنفرد مدونة ابن سلام «طبقات فحول الشعراء» في القرن الثاني للهجرة، ببعض الأسس المنهجية، حيث قدم الشعراء تقديما زمنيا في طبقات «الجاهليين ـ المخضرمين ـ الإسلاميين» والسؤال الذي يطرحه عبدالمطلب كنتاج لهذه المقدمة أن هذه المعايير كانت مسلطة على الشعر الفصيح فهل يمكن تسليطها على شعر العامية، وهو ما يراه يستدعي سؤالا آخر عن الخلفية الثقافية، التي وجهت المبدع الى هذا الإبداع دون سواه، وهذه الخلفية هي المتلقي على وجه العموم، سواء أكان متلقيا للشعر الفصيح، أم متلقيا للشعر العامي، وإن كان المفترض أن متلقي شعر العامية يكاد يستوعب متلقي الفصيح، بينما متلقي الفصيح ربما لا يستوعب متلقي شعر العامية، أي مساحة استقبال الشعر العامي اكثر اتساعا، لأن هذا الشعر يؤدي وظيفة مزدوجة: الوظيفة الجمالية، والوظيفة الاجتماعية، وعلى الرغم من أن الوظيفتين لهما حضور في الشعر الفصيح، لكن الوظيفة الاجتماعية ـ في العامية ـ تسبق الوظيفة الجمالية، ولعل ذلك وراء ملاحظة أن تأثير شعر العامية طويل المدى، لأن جماعة مستقبلية تنظر إليه بوصفه إبداعا جماعيا تحمل أداءه شاعر بعينه، فشعر العامية شعر جماعي وفردي على صعيد واحد. ويقول عبدالمطلب إن شعر العامية، بخاصة في المرحلة المتأخرة، تكمن أهميته في أنه حقق لنفسه انتشارا في الزمان وفي المكان حاملا ذخيرة الأبنية التعبيرية التي ترددها الألسن عفو الخاطر حينا، وبالقصد أحيانا أخرى، بعد ذلك يتناول محمد عبدالمطلب بعض رباعيات صلاح جاهين ويقدم لها قراءة لغوية وبنيوية.

أما الشاعر مسعود شومان فقدم ورقة تحت عنوان: «صلاح جاهين ـ الشعر شارد في الجبل، دراسة في استلهام وتوظيف التراث والمأثور الشعبي»، ويحاول شومان في دراسته الكشف عن التداخلات النصية ـ حسب قوله ـ بين ما هو شعبي وما هو عامي وزجلي، وهي خصيصة يرى أنها من أهم خصائص أشعار وأزجال الراحل صلاح جاهين، ويقول: إن هذه الظاهرة تطرح أسئلة جوهرية عن علاقاتها التناصية، وتحديد مستوياتها إحلالا وإزاحة، استلهاما وتوظيفا، إيمانا ونفيا، هذه الإشكالية تدعونا للتساؤل عن علاقة أشعاره بمادة الفلكلور، تراثا ومأثورا ـ بما تضم من معتقدات ومعارف شعبية ـ عادات وتقاليد ـ أدب شعبي ـ ثقافة مادية ـ ألعاب شعبية، وما يندرج تحت كل واحد منها من أنواع.

ويضيف مسعود شومان: إن العارف بسيرة تاريخ جاهين يدرك أنه ليس إبنا ـ طبقيا ـ للجماعة الشعبية، فجاهين الذي ولد في بيت بحي شبرا القاهري العريق يملكه جده الصحافي الوطني الشهير أحمد حلمي، وكان أبوه وكيلا للنيابة، يصعب القول انه تربى في أحضان عادات وتقاليد وأشعار الجماعة الشعبية، لكن يجدد القول أنه تشرب الأغاني الشعبية، المواويل، المربع، لتتأكد مقولة «ما الأسد إلى مجموعة خراف مهضومة».

ويردف شومان: بهذا المعنى المجازي والفيزيقي في آن واحد يتثبت المأثور الشعبي في مخيلته بينما كان يتنقل مع والده في طفولته بين محافظات مصر، ومن خلال ارتحالاته استطاع عبر مشاهداته بعينه اللاقطة، وأذنه القادرة على اصطياد الموسيقى، ووعيه الحاد باللون، واتقاد ذهنه في استلهام أشكال شعرية شعبية أن تكون له هذه الفرادة في كتاباته المتنوعة، إذ انه كتب شعر العامية والزجل والأغنية والأشعار المسرحية والسينمائية، فضلا عن مسرح العرائس والفوازير الإذاعية والتليفزيونية، إضافة الى السيناريو السينمائي والتليفزيوني، غير مواهب أخرى غير كتابية، وتستمر الدراسة فيما بعد في اكتشاف تناصات القصيدة لدى صلاح جاهين مع عناصر الفلكلور في مجمل انتاجه.

صلاح جاهين مغني الثورة

كان من بين الأوراق المهمة التي شهدتها الاحتفالية، تلك الورقة الراصدة التي قدمها المؤرخ والناقد الموسيقي الدكتور زين نصار تحت عنوان «غنائيات صلاح جاهين».

يقول نصار: احتل الفنان العبقري متعدد المواهب صلاح جاهين «1930ـ1986» مكانة فريدة في تاريخ الفن المصري، فقد كان رساما بارعا للكاريكاتير وشاعرا للعامية لا يشق له غبار، وقد بدأ في نشر إبداعه في الشعر الشعبي منذ عام 1955، وذلك بعد توالي إبداعه لكلمات مئات الأغاني العاطفية والوطنية والتأملية.

وقد أصدر صلاح جاهين ستة دواوين هي: كلمة سلام، موال عشان القنال ـ عن القمر والطين ـ قصاقيص ورق ـ أنام سبتمبرية ـ رباعيات صلاح جاهين، ويرصد نصار مشاركة صلاح جاهين في عدد من الأفلام السينمائية هي «لا وقت للحب، رابعة العدوية، اللص والكلاب»، كما كتب الأوبريت الشهير «الليلة الكبيرة» لمسرح العرائس ولحنها سيد مكاوي الذي قام أيضا بتلحين رباعياته حيث وزعها منير الوسيمي وغناها علي الحجار.

ويرصد الدكتور زين نصار أنه بالإضافة الى سيد مكاوي لحن أعمال صلاح جاهين كل من رياض السنباطي، منير مراد، كمال الطويل، محمد الموجي، ففي عام 1961 غنت له أم كلثوم ومن ألحان رياض السنباطي أغنية «ثوار» مطرح ما نمشي يفتح النوار، تنهض في كل صباح بحلم جديد، ثوار نعيدك بانتصار وتزيد، وطوال ما إيد شعب العرب في الإيد، الثورة قايمة والكفاح دوار»، وبعد هزيمة حزيران/ يونيو كتب جاهين نشيد «راجعين بقوة السلاح» وغنتها أم كلثوم ولحنها رياض السنباطي، وفي السادس من تشرين الاول/ أكتوبر 1973 تحققت نبوءة صلاح جاهين بالانتصار، الذي سبق له أن كتب نشيد «والله زمان يا سلاحي» ولحنه كمال الطويل إبان العدوان الثلاثي، ويذكر زين نصار أن أم كلثوم عندما ذهبت لتسجيل النشيد بالإذاعة أشيع أن المبنى معرض لقصف الطائرات فطلبوا منها الانتقال بفرقتها إلى مبني شارع الشريفين لتسجيل النشيد فرفضت رفضا قاطعا وقالت «اموت هنا ولا أغادر المكان». وبالفعل تم تسجيل النشيد في هذا الجو المتوتر، كما غنى له الفنان عبدالحليم حافظ العديد من الأغاني الوطنية مثل «إحنا الشعب» التي غناها في 24 ـ 7 ـ 1956 بمناسبة اختيار الشعب المصري لجمال عبدالناصر كأول رئيس منتخب للجمهورية، ثم غنى «بالأحضان» في عام 1961، ثم «المسؤولية» في عيد الثورة عام 1963، ثم غنى له عبدالحليم في 1965 «يا أهلا بالمعارك»، ثم غنى له «صورة»، ثم «ناصر يا حرية» هذا بالإضافة إلى ما غنته له الفنانة القديرة سعاد حسني في فيلم «خللي بالك من زوزو» و«يا واد يا تقيل» و«الدنيا ربيع» وأغنية الأم بالإضافة الى مجموعة الأغنيات الشهيرة التي غنتها في مسلسل «أنا وهو وهي» الذي شاركها بطولته الفنان الراحل أحمد زكي.

هذا وقد تضمنت الأوراق التي قدمتها الاحتفالية ورقة للناقد والصحافي مصطفى عبدالله تحت عنوان «صلاح جاهين ودين في عنقي»، ومحمد بغدادي وصلاح جاهين شاعر الكاريكاتير ورسام بدرجة مقاتل، كما قدم نجله الشاعر بهاء جاهين الذي أشرف على إعداد كتاب الدراسات ورقة بعنوان «صلاح جاهين يقدم قراءة سياسية لرباعياته».

ملصق احتفالية صلاح جاهين

فضاءات ثقافية

مجلة «حيفا» في إصدار مزدوج: تجمع الأدباء والكتاب الفلسطينيين يصدر عدداً خاصاً من مجلته الشهرية

من مهند صلاحات:

صدرت المجلة المركزية الشهرية لتجمع الأدباء والكتاب الفلسطينيين «حيفا» في عددها السادس، بإصدار خاص لشهري كانون الأول (ديسمبر) وشباط (فبراير) لعام 2007، والذي جاء محتفياً بمشاركات الأدباء والكتاب العرب، بالإضافة لما حملته من زخم وتنوع ثقافي بين صفحاتها، وذلك بعد الإعلان الأخير في عددها السابق عن نيتها استقبال المشاركات من كل الأدباء والكتاب العرب، بعد أن كانت المجلة تستقبل المساهمات الأدبية والثقافية من أعضاء التجمع فقط، في بادرة تدعو للانفتاح الثقافي الفلسطيني بشكل أكبر على المشهد الثقافي العربي ومشاركته همومه، ومشكلاته، وتطوراته كذلك.

هذا وقد احتوى العدد الذي كتب افتتاحيته كالعادة رئيس التحرير، الشاعر أيمن اللبدي بعنوان التفاؤلوجيا، على خمسة عشر باباً، موزعة ما بين المادة الأدبية والثقافية والنقدية، والحوار، بمساهمة من أدباء وشعراء ومثقفين فلسطينيين وعرب، فقد احتوى العدد على ملف خاص عن إذاعة المقاومة الفلسطينية من إعداد د. محمد ناصر الحوراني، وكذلك (إذاعة المقاومة الفلسطينية 1968 ـ 1982) ودورها في إيضاح القضية العادلة للشعب الفلسطيني وحلها للدكتور محمد ناصر الخوالدة، وحوار خاص مع الكاتب والقاص الفلسطيني د.بسام رجا بعنوان: رجا لـ«حيفا» : ناجي العلي هو فارس وقتنا.. ورايتنا العالية وحارسنا من وحوش الليل....!

نحتاج إلى وقفة جادة في وجه هذا التخريب الثقافي وتعريته....

كما احتوى عدداً من القصائد الشعرية هي: «البحر يا سرت» عبد الوهاب قرينقو، «سر كالصدى في مجاز انتظاري» محمد دلة، «عطس فبكى فاعترفت» منال الشيخ، «إزرعْ حروفيَ كالسنابل» ناصر ثابت، «ترانيم في بركة الرمل» محمد زيتون، «موعدُنا حيفا» سعود الأسدي، «أحمد ياسين شهيداً» عبدالرحيم الماسخ، «من زمان....» بكور عاروب، «هذا المسا...» عبد الرحمن عوادين، «يبقى العراقُ» محمد البشتاوي، «جلبة ترانيم وسط الليل!» كوثر أبوهاني، «سوسنة المساء ... إلى الحَاجة الاستشهادية ، أم الفدائيات ، فاطمة النجار» عبد ربه محمد سالم. وكذلك احتوى العدد عدداً من القصص هي: «فرن أبي فؤاد» رشاد أبو شاور، «ق.ق.ج» ريما محمد، «تكاثر الغريب» عائد نبعة، «البحث عن السعادة» إسماعيل رجب، «إرث جدتي» نجمة حبيب.

أما بقية المواضيع فكانت كالتالي: حركية الإبداع في «منمنمات تاريخية» (1) ـ الجزء الثاني بقلم: نجمة حبيب، «كتابة المرأة بين الخصوصية والاختلاف» نوارة لحرش، «(مذكرات دجاجة) لإسحاق موسى الحسيني، هل هي قصة أطفال؟!!» تيسير عبد الله المغربي، «ثرثرة العجائز» عبد النبي حجازي، «المخيم الفلسطيني في قصتين ـ تاريخ شخصي في رحلة الشعوب» سمير الشريف، «أشياء واشية» محمد الرطيان، «لتكن أنت المكان..» رشا حلوة، «أسئلتي» د. نايف جراد، «انظر للشرق واذكرني» رشا نادر أبو حنيش، «أجواء عابثة» سامر سكيك، «إضاءات على السينما (الإسرائيلية) فن صناعة الكراهية وتغييب الحقائق» بسام رجا، «التعبير الغنائي: من استظهار النص إلى التوحد به» محمد سعيد الريحاني، «الحركة الأدبية في الوطن المحتل» إعداد: مأمون احمد مصطفى، «شموخك ياوطن فوق الجميع» زياد مشهور مبسلط، «رجل في حالة تأمل: وقصائد أخرى من الشعر الصيني الحديث» ترجمة عن الفرنسية : ابراهيم درغوثي / تونس، «الصهيوني شاؤول تشرنحوفسكي: شاعر القتل واستباحة دم الاخ» بسام رجا، «مها رجا حوراني بنيويورك تجمع تبرعات للطفل الفلسطيني قبل نصف قرن: أطفال فلسطين عمّا يناديونا» مخطوط قصيدة شعبية للشاعر عمر أبو ريشة عام 1948، «الزمان والمكان: صباح الخير يا قدس» للفنان يوسف كتلو، «نثر الآخر» ـ أرض أخيرة ـ سليمان نزال.

ويذكر أن للمجلة المطبوعة موقعا إلكترونيا يتم استقبال المساهمات، والملاحظات عن طريقه، وهو: http://www.haifalana.net

ويشرف على تحريرها هيئة من أعضاء التجمع والذين يشكلون اللجنة الإعلامية للتجمع مكونة من الشاعر أيمن اللبدي رئيساً والشاعرة أمل إسماعيل في السكرتاريا، وعضوية كل من: الصحافي شادي زعاترة، والأديب عادل جودة، والباحثة نادية أبو زاهر، والكاتب مهند صلاحات، والكاتب سري سمور، تساندهم هيئة استشارية تقوم بتنسيق أعمال التحرير والإدارة، وكذلك تقوم بإدارة موقع الوثائق الأدبية الفلسطينية الذي يضم مواقع شخصية متاحة لأعضاء التجمع على شبكة الإنترنت، وتجميع النتاج الأدبي والثقافي الفلسطيني والعمل على تبويبه والتعريف في أدباء فلسطينيين جدد في المهجر.

شوقي عبد الأمير يملأ «جدل بيزنطي» شعراً وساهرين

بيروت ـ «القدس العربي»:

استضافت حانة «جدل بيزنطي» في كاراكاس، ضمن أمسياتها الشعرية الأسبوعية التي تنظّمها منذ أكثر من سنة ونصف السنة كل جمعة من كل أسبوع، الشاعر العراقي شوقي عبد الأمير.

قدّم الضيفَ الشاعرُ جودت فخر الدين الذي تحدّث عن مشروع «كتاب في جريدة» الذي يديره عبد الأمير، قبل أن يعرض لمفاتيح قصيدته من أقنعة متعددة ومن أساطير الحضارات التي قامت في بلاد ما بين النهرين، عارضاً لرحلتين عند الشاعر: التفعيلة بإيقاعاتها العالية وقصيدة النثر بتأملاتها وترسّباتها المعرفية.

بعد ذلك قرأ عبد الأمير على مرحلتين تخللتهما استراحة. في المرحلة الأولى قرأ من قصائده القديمة من «الأعمال الشعرية» التي صدرت أخيراً في «المؤسسة العربية للدراسات والنشر». وقد فضّل عبد الأمير القراءة وقوفاً بين الطاولات والكراسي والساهرين الذين غصّ بهم المكان، فاضطر بعضهم الى الوقوف في حين ترك آخرون المكان بسبب ضيقه بالناس. أما في المرحلة الثانية فقرأ من قصائده الحديثة، ولا سيما من كتابيه الصادرين أخيراً بعنوانَي «خيلاء» و«مقاطع مطوّقة».

حضر الأمسية عدد من الشعراء والشاعرات بينهم عناية جابر، صباح الخرّاط زوين، حنان عاد، عباس بيضون، شوقي بزيع، حسن عبدالله، شبيب الأمين، إسكندر حبش، محمد الأمين، غسان جواد وناظم السيد، إضافة الى الروائي حسن م عبدالله والكاتب والناشر لقمان سليم والأساتذة الجامعيين موسى وهبة وفهمية شرف الدين وخيرية قدوح وبعض المثقفين والصحافيين وهواة الشعر ومتذوقيه.

بعد تجربة «جدل بيزنطي» الأوسع والأشمل والأكثر استمرارية، وبعد تجربتي «ليلى» و«الشي أندريه» الحانتين اللتين نظّم فيهما عدد من الشعراء أمسيات شعرية، بدأت حانة «تاء مربوطة» التي افتتحت قبل فترة في شارع الحمراء، بتنظيم نشاطات عدة من بينها الأدب الذي شهد أولى لياليه السبت الماضي مع القاص والمخرج الفلسطيني نصري حجّاج.

يوميات عراقية تتشبه بالشعر:

هناك بلد ضائع ونهر لن يعبره أحد وضيف مضى الى حتفه

فاروق يوسف*

هذا مو إنصاف منك

■ بعد العراق هناك معاجم لبلاغة بيضاء. يمكنني أن اقول كل شيء من غير أن أقول شيئا. كنت طفلا عراقيا، غير أنني اليوم لم أعد أصدق ذلك. صار علي أن أعيد قراءة كل الدفاتر التي اعتقدت أنها لم تعد مفيدة فرميتها في أماكن لم أعد أتذكرها، اماكن هي في الحقيقة جزء من سيرة ناقصة لم أعشها بعد. انا مهدد الان بفقدان كل ما يعينني على معرفة من أنا. الطفل الضائع مني يعني أكثر من صورة قادمة من الماضي. بل انني لا أملك أية حياة ما لم أستعد تلك الصورة. لن أكون موجودا في مكان ما مثلما كنت في تلك الصورة، التي هي أحق بي أكثر مني. التي الذي كنت ارتجيه بسبب شغفي بالجغرافيا صار قدرا. كنت أقصده صفة شخصية تجعلني في منأى عن التشبيه، فاذا به يضعني في الجمع، كما لو أنني اسير عنوة في تظاهرة لا أعرف اهدافها. لقد محيت أجزاء كثيرة من روحي، يا لحظها الحسن. بقيت تلك الاجزاء عراقية صافية. حين أعود اليها يوم القيامة ستشهد بعراقيتي. ستقول ما أنا عاجز اليوم عن قوله. لقد خانتني الجغرافيا مثلما فعل التاريخ. خيانة مزدوجة ستجعل مني كائنا فريدا في كل مختبر. هل يعني العراق كل هذه المجرة التي اقف أمامها اليوم مخذولا؟ ليس بامكاني أن أكتفي بالسؤال: خاله شكو؟ إن النار التي اشتعلت في الغابة كان مصدرها قلبي. لقد اندس القتلة والقتلى بين دفتي كتابي من غير أن يلتفتوا الى براءتي. العراق من هو؟ كان عقابي وذنبي وحزني وعفويتي وطهري وفقري ومصدر اناقتي وحمامتي التي اناغي جناحيها كل شهوة ورمادي ونعاسي ومرادي وهمي وموقع شبقي وجليسي وضحكتي الواقية ونقاء مائي ودمعتي بعد فيروز وشاي عصري ونظرة ابي. لم يكن العراق شيئا لأصفه، صار علي الان أن استعيده كما لو أنه كان شيئا. لذلك أحلم بظلم أقل.

يا نبعة الريحان

البنات الظليات مثل النبات عليهن أن يؤخذن بقامتي. العراقي مثل نخلة وحيدة، أسير رجولة صاخبة لم يستأنفها بعد أن خذلته انوثته الخبيئة. عليهن أن يرين ما لم أره وقد لا اراه إلا من خلال عيونهن. هنالك يوم مائي وهناك وديعة لا تزال يدي ممسكة بها. سيخطئني التعبير دائما، لست أنا من يقول دائما. صورة العراقي تربكني، تلك الصورة التي تفلت من أبدها، ذلك لأنها لا تنتمي الى ما يظهر منها، أعرفها لا تعيش إلا لحظة النظر اليها، كما لو أنها لم تكن موجودة قبل النظر اليها. العراقي هو ابن تلك اللحظة التي يرى فيها. هو العاكف على خفائه مفتونا بسحره. صفي توتره وقرآن عاطفته الساخنة. كل دقيقة يعيشها هي أبد مرتجل.

يا الماشي الله وياك لحظة تأنه
اسمع كلامي وروح صوتك فتنه

كان ما كانه، لكنه رآنا أخيرا. لم يقل كلمة تعنيه، حين ودعنا بعينين ثابتتين. لم تقلقه وحشة الطريق ولا غربة السفر، بلاغته المتأنية شقت طريقها مثل سكين في هواء ليلنا الثقيل. كان لديه وقت طويل، ليقول الجمل التي لا يفكر بها الموتى القلقون. نظر الينا كما لو أنه لم يرنا أبدا من قبل، وهي الحقيقة التي أخلص لها في اللحظة الأخيرة من حياته. كان دائما يعرف أن موته على مرمى حجر منه، قريبا من خطوته المقبلة، في الزقاق التالي، بين شجرتين احداهما تخفيه والثانية يتخفى بها القاتل. دائما كان الموت عزاءه في حياة لم يعشها إلا بصفته آخر. في لحظاته الأخيرة وحدها تمكن من الكراهية التي تملأ قلوبنا شجنا. من مثله لا يمكن أن ينتظر سوى أن يكرهه من هم مثلنا. غير أنه وهو الذي لم يتوقع أنه سيعيش كل هذا العمر لم ير في تلك الكراهية عائقا دون استئناف حوار لم يتوقف يوما. يكفيه أنه لا يلتفت ليرى، فلا وقت لديه لكي يتذكر. لقد رآنا أخيرا. في لحظة الموت تمكن من أن يرانا. كنا دائما نراه ذلك الآخر الذي يقوى على الموت. وحين أقبل عليه ذلك الشبح لم يخيب ظننا. كان قويا بما لا يمكن توقعه من انسان آخر. أخذنا به لحظة موته وصار علينا أن نسحر به، أن نمحو تلك الكراهية التي شغفت بها ضحكاتنا المنفية وأقداح خمرنا وكراسينا المضطربة ودموع امهاتنا المنتظرات منذ عقود في ذلك البلد الذي خطفه منا وخبأه في قمقمه. صار علينا أن نقول عنه كلاما مختلفا، وهو العدو الذي لن يجرح الاعجاب به كرامتنا. بل جعلنا نعجب بانفسنا: عدو من هذا النوع يليق بشعب عظيم. كان في امكان قوته التي لم يضعفها الدنو من الموت أن تكون فضاء لكل ما يمكن أن نكتبه من شعر، كان لكرامته التي لم يتمكن منها الجلادون أن تكون ملاذا لكل قلوب الامهات وهي تطلق نداءاتها الفاتنة. ولكنه لم يفعل ما كنا نتمناه. في عزلته عرف أننا نحتاج الى موته مثلما عرف الحسين ذلك من قبل. لذلك مشى واثق الخطوة في اتجاه المشنقة. في لحظة الموت لقننا درسه الأخير: فلسطين عربية. أشد ما أخشاه أن يكون قد أخذ فلسطين معه.

يا حافر البير

هناك بلد ضاع، هناك بلد يضيع. هل تنفع النصيحة؟ الذي ينصح غير الذي ينصح (برفع الياء هذه المرة). العمائم المطرزة بالدسائس تعرف أنها لا تمضي بحام